الغدير بين حقيقة الإستخلاف و أحقيةالترشيح

تمر علينا ذكرى الغدير الأغر مناسبة التنصيب التاريخي لمقام ولاية الامام علي ع بحدث ثابت عند كل المسلمين وترتبت عليه حسابات لا تقبل التشكيك أو التأويل.

بغض النظر عن منابع التنصيب هل كانت من النبي (ص) أو من مستلزمات الدين وضروراته فالإمام علي (ع) ذو كفاءة منطقية لخلافة النبي واكمال مسيرته كامتداد طبيعي للصفوة ومقام ما بعد النبوة.

الغدير ليس بمعزل عن تسلسل أحداث ما قبله فمنذ أن صدع النبي (ص) بالرسالة والنبوة بالآية ا الكريمة (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) والاستخلاف حاضر وملازم لدور النبوة حتى أن دوافع بعض الصحابة من التقرب للنبي (ص) هي الحظوة بمنزلة النيابة والخلافة ودبرت كل الظروف لتطويعها لهذه المرحلة التي يرث فيها الاعرابي المتشتت عرش ملك العرب ويغنم بخيرات الخراج وخضوع قبائل الجزيرة العربية .

لم ينافس الامام علي(ع) في حياة النبي (ص) أحد قط بل لم يجرأ على التصدي ولفت الانتباه والمنازعة في الوراثة الطبيعية لمنصب القيادة حيث أن الأمر شبه محسوم بالتأهيل الكامل والمثالي لشخصية الامام علي (ع) كقائد فذ يمتلك مقومات الشجاعة والعلم والعنفوان والسبق للدين والقربى من رسول ا ص ، كل ذلك صبت في ثقل أهلية وصدارة أمير المؤمنين (ع) .

إن تاريخ الامام علي (ع) السياسي منذ البعثة حتى وفاة النبي (ص) يفرض واقعاً في تقديمه لمنصب الخليفة حيث المفاضلة الشاملة والعامة على كل صعيد ومن الصعوبة بما كان أن ينافسه أحد ولم يكن ذلك ادعاءً واستعراضاً وانما حقيقة لا تقبل الشك يقر بها كل قاصي وداني ولن يجد الرسول الأكرم (ص) أي صعوبة أو عناء في اثبات أحقية الامام علي (ع) لمنصب الاستخلاف حتى وإن بدر ذلك بترشيح ظاهري من النبي (ص) كما يدعيه البعض كيف ذاك والأمر الهي وبنص قرآني في إكمال بلاغ المؤمنين (ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).

إن قصور مفهوم الولاية والاستخلاف لدور النبوة حال دون تحقيق التخطيط الطبيعي لدور ما بعد النبوة وأسس لمبدأ الانقلاب على الأعقاب كما أكد وطمأن المولى عز وجل بأن ذلك لن يضر ا شيئاً وسيجزي ا الشاكرين ، هنا سنتوقف عند الوعد الإلهي بجزاء الشاكرين واثبات أن أمر الولاية مرتبط بالصبر وانتظار الفرج كما أن دور الامام علي (ع) الرئيس في مرحلة ما بعد النبوة هي المسالمة ما سلمت أمور المؤمنين وتقديم أولويات بقاء الدين على حقوق الامام في الصدارة والحاكمية الظاهرية وربط المولى عز وجل وعوداً للشاكرين الذين بلغوا من الانصاف وصبروا على ما صبر عليه أمير المؤمنين (ع).

حالة استخلاف من لا أولوية له في الولاية من مظاهر المجتمعات المتخلفة والرجعية والمنقلبة ليس في

مرحلة ما بعد وفاة النبي (ص) وانما استمرت واستفحلت على فترات الائمة جميعهم وتعدت حتى شملت ما بعد الغيبة الكبرى حيث تصدر من لا أحقية له في مزاحمة من هو أحق منه ، ويكفينا أن نخرج بقاعدة بطلان سلب الولاية وإقصائها عن أهل الحق لنميز موقفنا من كل حادثة يقصى فيها أهل الاستحقاق من حقهم الطبيعي .

إن لم نخرج من استذكار وحفاوة عيد الغدير بتعاليم فنحن نهدر من وقتنا وطموحاتنا ونستهلكها نحو الشعارات فقط ، فطبيعة الأعياد تفرض واقعاً متجدداً في كل دورة سنوية نستلهم منها الدروس ونرتب الآثار السلوكية والتربوية والعلمية وإن كان عيد الغدير بطابعه سياسي بامتياز حيث يتميز فيه أهل الحق على أهل الضلال والانحراف وما حالة التجديد السنوي في كل عام لمفهوم الولاية سوى عرض لمقوماتنا في التمسك بأبجديات وأسس الولاية وتعزيز مفهومها وعرض نتاجها على صاحب الزمان وصاحب الولاية الحاضرة في زمننا الحالي.

لقد دأب بعض المنظرين على تفريغ المفاهيم الأصيلة من محتواها وتغليفها بحالة الجمود فلا بوادر ولا تحديث ولا تقدم في الرؤية لأيام ا العظمى ومنها يوم الغدير فنراهم يحومون حول حلقة مفرغة لا تتسع ولا تقبل أي اجتهاد بل يحاربون روح التأمل في مقاصد الشريعة من تشريع أيام ا وتوضيح مقاصدها واستعمال اسقاطاتها على الواقع ، وها نحن ندعي القربى من آل البيت ع ولكن نبتلي بنماذج مارست العنف الذي كوي به آل البيت وكأنه النموذج السلوكي الفاسد يراد تقديمه بصناعة داخلية ومن داخل الاطار الموالي لآل البيت ، وإلا فما مغزى الصراعات على ولاية الأوقاف والتي تصل الى ما يقارب الحروب الكلامية والسلوكية لدعوى خدمة المؤمنين . ألا يكفي تصدر من يرى الأهلية ويجتمع عليه المؤمنين ويعاضده من يساعده على تحقيق الآمال ونجاحها .